[208] ويقضى وطره من رفده وصلاته وعطاياه السنية. وإذا كان قد بلغ من فاقة أبى هريرة وجوعه أن يخر - كما أعرب هو عن نفسه مغشيا عليه (1) من الجوع فهل تراه يدع دولة بنى أمية ذات السلطان العريض، والاطعمة الناعمة الفاخرة، وينقلب إلى على الذى كان طعامه سويق الشعير ؟ إن هذا لمما تأباه الطباع البشرية، ولا يتفق والغرائز النفسية، اللهم إلا من عصم ربك، وقليل ما هم. _____ = أما رواية ابن كثير في البداية والنهاية (ص 119 ج 8) فهى: أن معاوية كان يأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئا كثيرا ويقول: ما أشبع وإنما أعيا. وقد كان عظيم العناية بأطايب الخوان، وكان يأكل ويشرب في آنية الذهب والصحاف المرصعة بالجوهر. وقد روى أحمد ومسلم عن ابن عباس أن رسول ا قال له يوما: اذهب فادع معاوية، فذهبت فدعوته فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول ا فقلت: إنه يأكل، فقال: اذهب فادعه، فأتيته الثانية فقيل: إنه يأكل، فأخبرته، فقال في الثالثة: لا أشبع ا بطنه فما شبع بعدها - إذ قد استجيبت دعوة النبي فيه.. وإليك وصفا لبعض طعام معاوية يرويه لك الاحنف بن قيس قال: دخلت على معاوية فقدم لى من الحار والبارد والحلو والحامض ما كثر تعجبي منه، ثم قدم لونا لم أعرف ما هو، فقلت: ما هذا ؟ فقال مصارين البط محشوة بالمخ قد قلى بدهن الفستق، وذر عليه بالطبر زد * فبكيت، فقال: ما يبكيك ؟ قلت: ذكرت عليا، بينا أنا عنده، وحضر وقت الطعام وإفطاره وسألني المقام، فجئ له بجراب مختوم، فقلت: ما في هذا الجراب ؟ قال سويق شعير، قلت: خفت عليه أن يؤخذ ؟ أم بخلت به ؟ فقال: لا، ولا أحدهما ولكني خفت أن يلته الحسن والحسين بسمن أو زيت. فقلت: محرم هو يا أمير المؤمنين ؟ فقال: لا ولكن يجب على أئمة الحق أن يعدوا أنفسهم من ضعفة الناس لئلا يطغى الفقير فقره. فقال معاوية: ذكرت ما لا ينكر فضله (ص 243 و 244 ج 1 من كتاب " نثر الدرر " تأليف الوزير أبى سعيد منصور بن الحسين الآبى المتوفى سنة 422 ه. والكتاب مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 2604). (1) من قول أبى هريرة - كما روى البخاري - لقد رأيتنى وإنى لاخر فيما بين منبر رسول ا إلى حجرة عائشة مغشيا على فيجئ الجائى فيضع رجله على عنقي ويرى أنى مجنون، وما بى من جنون ! ما بى إلا الجوع. * الطبرزد وزان سفرجل نوع من أنواع السكر. (*)

_____